Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المبكرة من حياته ، وما يؤرخ له فى الواقع ليس الشعر العباسى كما تبلور فى أفق المعرى وإنما هو رؤية طه حسين وأبناء جيله لهذا الشعر وحساسيتهم تجاهه وطريقة تذوقهم له والقضايا التى تشغلهم عند قراءته وإعادة تشكيل عالمه .

ولأن طه حسين كان يؤمن كما يقول فى مواقف عديدة بأن الحياة فى تغير مستمر والعقل فى رقى متصل ، والإنسان متواضع مهما تبلغ به الكبرياء فإنه يرى أن القراءة لاتمضى على نسق واحد ، ولا تعنى قبول مايسطره الكتاب والتسليم به ، بل تتطلب اتخاذ موقف نقدى مما نقرأ « فليس على النوابغ بأس ألا نقبل منهم كل ماتركوا لنا ، وإنما علينا نحن البأس كل البأس ألا نقرأهم ولا نفهمهم ولاننقدهم ، ولا نصدر فى حكمنا عليهم عن القراءة والنقد والفهم » .

وفى حديثه عن صوت أبى العلاء ـ هذا الذى أطال صحبته ومعاشرته ـ يربط طه حسين بين حرية القارئ فى القبول والرفض ومستويات الكتابة ذاتها فيما تتطلبه من درجات المعرفة لدى دوائر القراءة المختلفين قائلا : « قد عرفت أبا العلاء إلى خاصة الناس وأحب أن أعرفه إلى عامتهم . . فلو نشرت اللزوميات فى عامة المثقفين لما فهمها أكثرهم ، لأن أبا العلاء لم ينشئ اللزوميات لعامة المثقفين ، بل لست أدرى ، لعله أن يكون قد أنشأها لنفسه وللذين يرقون إلى طبقته من أصحاب العلم الكثير والبصيرة النافذة » .

فإذا كان للنصوص مستوياتها فى الكثافة والخفة ، فى الصعوبة واليسر ، فى الابتلاء بالإشارات الثقافية والإيماءات التاريخية والاكتناز الدلالى فإن القراءات التى تسبح فوقها لابد أن تكون بدورها ذات مستويات عديدة ، وبوسعنا أن نضيف اليوم بمصطلحاتنا المحدثة أن هذه المستويات تختلف طبقا لمدى اتساع « أفق التلقى » أو « الانتظار » أى بمدى تراكم الخبرتين المعرفية والجمالية لدى القارئ ، ومدى قدراته على استيعابه وفك شفراته المتشابكة .

وعلى كثرة ما يتحدث طه حسين عن العلم ومشروعه وشروطه ومناهجه فإن إدراكه العميق للطابع الإنسانى لعمليات القراءة كان يعتبرها دائما أمرا آنيا يخضع للصدفة ويتشكل حسب الوقت والمزاج ، ويتبع فى الدرجة الأولى الموجهات